

## الكعبة، هل كانت معبدا سومريا؟

الدكتور هديب غزالة رئيس قسم الآثار في جامعة بابل

تعود الصلات بين بلاد النهرين والجزيرة العربية الى ما قبل عصر الكتابة أي الى العصور المعروفة بأسم عصور ما قبل التاريخ. وقد جلب سكان وادي النهرين من بعض اجزاء الجزيرة العربية بعض الاحجار والمعادن منذ اقدم الازمنة، فمن ذلك النحاس الخام من الجزء الجنوبي الشرقي منها والمعروف حالياً عُمان والذي ورد اسمه في النصوص العراقية القديمة باسم (مجان) وبقي هذا الجزء من الجزيرة مصدراً للنحاس في العصور التاريخية التي دونت اخبارها، كما جلب العراقيون الاقدمون الحجر البركاني المعروف بالحجر الاوبزدي. ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان الجزيرة العربية تمتعت باتصالات تجارية مهمة مع مصر ولذلك فإن من الممكن تشبيه الجزيرة العربية بوطد كبير يقع بين اقدم موطنين حضاريين هما وادي النيل ووادي النهرين ومما لاشك فيه ان تكون قد تأثرت بهذين المركزين الحضاريين عبر مختلف العصور التاريخية.

تيماء ودورها في الصلات الحضارية:



تقع مدينة تيماء في المملكة العربية السعودية وسط واحة قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد في شمال الحجاز على الطريق الذي يربط بين خليج العقبة والبتراء غرباً والخليج العربي شرقاً وتمر بها قوافل الرحالين من الشام الى اليمن في الجنوب وتوسطها بين مكة والشام من جهة وبين بابل ومصر من جهة اخرى وقد اكتسبت بفعل هذا الموقع المتميز مكانة واهمية خاصة عبر مختلف العصور التاريخية وفضلاً عن هذا فإن ارض تيماء ارض خصبة وكانت تزرع فيها اشجار النخيل بكثرة وهي ذات مياه غزيرة اذ انها تعتمد في الري على مياه بئر (هداج) وعلى بعض المجاري المائية الطبيعية الاخرى مثل قنوات الحسينية وخويلد والروشام.

تشير النصوص العراقية القديمة بأن لتلك الواحة صلات حضارية مع بلاد النهرين تعود بتاريخها الى زمن الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث (744-727 ق.م) اذ نقرأ في حوليات هذا الملك انه قام بمحاربة المدن والقبائل العربية (يجب ملاحظة ان تعبير العربي، في هذا المقال، لا يستخدم بالمعنى القومي وانما الاجتماعي تماماً مثل تعبير بدوي) مثل مساي (Masai) وتيماء (Temai) وسابيا (Sabaai) وخيافة (Haiapai) وبدانيا (Badania) وتسلم هدايا الطاعة والولاء منهم.

وقد توالى بعد ذلك الاشارات الى حملات الملوك الآشوريين ومنهم سرجون الثاني (721-705 ق.م) اذ يذكر في نصوصه بقيامه بدخول منطقة شمال غرب الجزيرة العربية وتسلمه هدايا الطاعة والولاء من القبائل البدوية القاطنة في تلك المنطقة وقد استمرت سيطرة الآشوريين على مناطق شمال الجزيرة العربية في عهد كل من الملكين سنحاريب (705-681 ق.م) وآشور بنيبال (669-627 ق.م) بهدف فرض السيطرة المباشرة على المراكز التجارية فيها وهذا ما نستشفه من خلال النصوص المسمارية التي جاءتنا من عهد هذين الملكين.

البابليون في تيماء

وفي عهد الدولة البابلية الحديثة (626-539 ق.م) اولى البابليون اهمية كبيرة بهذا الواحة وخصوصاً في عهد

ملكهم الاخير نبونائيد (539-556 ق.م) اذ قام بحملة عليها في عام (549 ق.م) واتخذ منها مقراً لاقامته لفترة طويلة من حكمه امتدت عشر سنوات حيث بنى لنفسه قصراً أشار اليه في نصوصه: (بأنه كالقصر الذي شيده نبوخذ نصر الثاني في بابل، وجعل تيماء مدينة زاهرة) وفي الحقيقة ان تيماء كانت تمثل العاصمة الحقيقية للامبراطورية البابلية بعد ان ترك نبونائيد ابنه بيلشاصر يحكم نيابة عنه في بابل. ومن النصوص المهمة التي ترشدنا الى معرفة الكثير عن هذا الاستقرار للعاهل البابلي في تيماء مستلтан تم الكشف عنها في مدينة حران الواقعة في جنوب تركيا اذ انهما تشيران الى ان نبونائيد بسط نفوذه على باقي مدن شبه الجزيرة العربية ونقرأ ما نصه: (ولكنني ابعدت نفسي عن مدينة بابل على الطريق الى تيماء ودادانو وباداكو وخيبر وايداخو وحتى يثربو، تجولت بينها هناك مدة عشر سنين لم ادخل خلالها عاصمتي بابل).

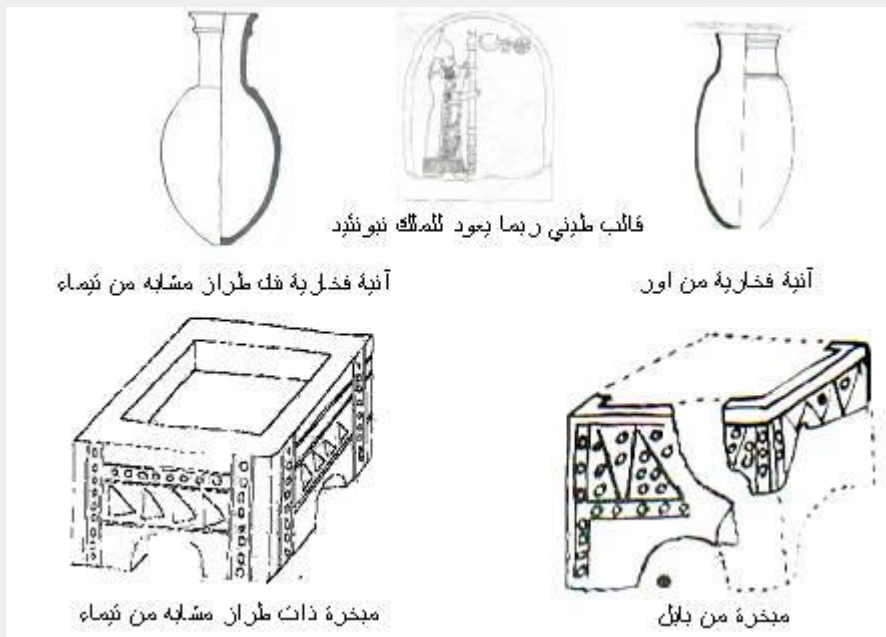


(جعلت ملك مصر وعاصمة الميدين وبلاد العرب وكل الملوك المعادين يرسلون مبعوثيهم امامي عارضين السلام والعلاقات الحسنة).

ولهذا فقد افرزت اقامة العاهل البابلي في تلك الواحة نتائج حضارية اذ انعكست التأثيرات البابلية على الاعمال الفنية التي تم الكشف عنها في هذه المدينة فيما بعد ومنها مسلة التيماء التي تبدو فيها الطرز الفنية للفخار البابلي واضحة فضلاً عن التأثيرات الاخرى التي ظهرت في الآثار المكتشفة في تلك المدينة بعد ان اصبحت جزءاً من الامبراطورية البابلية الحديثة.

ومن الجدير بالاشارة هنا ان البعثة الامريكية العاملة في تنقيبات مدينة نمر العراقية القديمة والتي كانت برئاسة الاستاذ مكاوير جيسن قد عثرت على قالب طيني مفخور قياساته 7.9سم×19سم وسمكه في وسطه 3.5سم وعند طبعه لهذا القالب ظهرت صورة لشخص واقف يمسك بيده عصي طويلة ويرتدي قبة مخروطية ذات نهاية مدببة وهذا القالب يشبه بطرازه الفني مسلة التيماء مما يؤكد الصلات الحضارية بين مدينة بابل وتيماء.

الاشكال



- 1- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الثاني، بغداد، 1956.
- 2- طه باقر، "علاقات بلاد النهرين بجزيرة العرب"، سومر، المجلد الخامس، الجزء الثاني، بغداد، 1949.
- 3- فيليب حتي (وآخرون)، تاريخ العرب، بيروت، 1974.
- 4- صبحي انور رشيد، "الملك البابلي نبونائيد في تيماء"، سومر، المجلد الخامس والثلاثون، بغداد، 1979.
- 5- صبحي انور رشيد، "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار التيماء"، سومر، المجلد التاسع والعشرون، بغداد، 1973.
- 6- جارث بون (وآخرون)، "التنقيبات الاولية في تيماء 1399هـ-1979م"، مجلة الاطلال، العدد الرابع، الرياض، 1980.
- 7- البشاري المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، 1909.
- 8- لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، القاهرة، 1978.
- 9- مؤيد سعيد، "صورة حديثة لنبونائيد ملك بابل"، سومر، المجلد الرابع والثلاثون، بغداد، 1981.
- 10- رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج والجزيرة العربية، بغداد، 1984.
- 11- Macqueen, J.G. Babylon, Great Britain, 1964.
- 12- Luckenbel, D.D., Ancient Records of Assyria Babylonia, Vol. 2, Chicago, 1926.
- 13- Oppehim, L. Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964.
- 14- Pritchard, J., Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testment, New Jersey, 1969.
- 15- Dougherty, R. "The Sealand of Ancient Arabia, New Haven, 1932.
- Gadd, G.J. "The Harran Inscriptions of Nabonidus". Anatolian Studies, Vol. 8, London, 1958.

الكعبة تحت حكم الوهابية

حرائق وخراب الكعبة

قصف الكعبة عام 1973

تاريخ الكعبة والكعبات وضباغة بنت عامر

اسباب نشوء مكة

وقفه عرفات والدعارة المقدسة

علاقة محمد والكعبة بالنصارى

مصر وكسوة الكعبة